**السكان والمجتمع**

**الخصوبة والبناء الاجتماعي:**

* يفرق دارسو السكان عند تناولهم لموضوع المواليد بين الإنجاب والنسل أو **الخصوبة** وبين القدرة البيولوجية على الحمل أو الولادة أو **الخصوبة الحيوية.**
* **اولاً:الخصوبة: معدلاتها واتجاهاتها.**

الخصوبة: عملية انجاب الأطفال فعلاً ونسبة الانجاب هي نسبة المواليد الأطفال للنساء في سن الحمل.

* الخصوبة الحيوية: سواء تزوجت المرأة أم لم تتزوج أو لآنها تمنع الحمل(توقيفه مرحلياً لفترات معينه) أو انها تجهض نفسها وهي غير المرأة العقيم.
* **ثانياً: التحليل الاجتماعي للخصوبة.**
* التحليل الديموجرافي وضح لنا ان معدل الخصوبة في الريف يزيد عن معدل الخصوبة في الحضر فإن ربط هذه الظاهرة وإرجاعها إلى مصدرها في كل من المجتمع الريفي والمجتمع الحضري يثري بلا شك من فهمنا ومعرفتنا لأصول هذه الظاهرة. فإذا كانت الخصوبة في المجتمع الريفي والحضري تصدر عن الأسرة فالأمر يتطلب أن نقف على هذا المصدر من حيث وجوده واستمراره وتغيره إذا أردنا أن نعمق فهمنا للظواهر المدروسة.
* مشكلة التزايد السكاني تعتبر "مشكلة اسرية" بمعنى أن التزايد السكانى فى المجتمع يعد محصـلة متراكمـة لإفراط الزوجين فى الإنجاب. ولاشك فى أن اهتمام علماء السكان بتحويل المشكلة السكانية إلى مشكلة تتعلق بالزوجين يؤدى إلى تنامى وعيهما بتفسير العوامل التـى تتحكم فى الوظيفة الإنجابية للأسرة. والأسرة جزء لا يتجزأ من المجتمع.
* **الخصوبة والاسرة:**
* الاسرة هي الخلية الأولى في المجتمع واهم جماعاته الأولى فالمناخ الاسري يؤثر في شخصية الطفل الأساسية التي تصاحبه حين يكبر والاسرة هي المصدر الرئيس الذي يشبع منه الفرد احتياجاته.
* وعلى ضوء ما انتهت الى تحليلات الاسرة في الريف والحضر تبلورت نتائج أنماط معينة للأسرة ذات البناء الاجتماعي المتميز والوظائف الاجتماعية المتميزة تنتشر في المجتمعات الحضرية تمكننا من تفسير السلوك الانجابي والخصوبة في الريف وزيادة معدلها على نظيره في الحضر على النحو التالي:
* 1-يختلف معنى **الاسرة** عن **العائلة**
* فالاسرة تعريف معنوي يميز مجموعة من الافراد عن غيرهم وهي تستخدم للتمييز بين حياة الافراد العامة والخاصة وبين العلاقات الشخصية الحميمة والعلاقات العامة غير الشخصية
* والعائلة تشير الى الوحدات الاجتماعية ذات الارتباط الاقتصادي والمعيشي المشترك سواء كانت مرتكزة على القرابة ام لا.
* وتختلف الاسرة عن العائلة في الحجم فاحجم الاسرة اصغر من حجم العائلة
* وان الاسرة موجودة في المدينة بينما العائلة موجودة في القرية
* والاسرة هي الجماعة القرابية الوحيدة في مجتمع المدينة
* والعائلة بالنسبة للمدينة (انتماء عدة عائلات الى اصل او جد واحد) تمثل اصغر جماعة قرابية في القرية
* 2-ويحقق انتشار العائلة ذات الحجم الكبير والروابط القرابية المتعددة ونمطها الممتد عدداً من الوظائف في المجتمع القروي لا تستطيعه الاسرة بالمعنى السابق فهي تحقق لآعضائها الامن الاقتصادي والاجتماعي الذي يحتاجونه ولا يجدونه لدى غيرها من النظم.
* 3-يعلق على الزواج باعتباره الطريق القانوني السليم لانشاء الاسرة ف المجتمع وعلى الأطفال باعتبارهم ثمار هذه الرابطة القانونية.
* 4-يتميز البناء الاجتماعي للاسرة في الريف بأنها اسرة ابوية يحتل فيها الذكور مركزاً اعلى ويتمتعون بالسلطة.
* 5-تحدد مكانة المرأة في الاسرة الريفية والمجتمع الريفي ككل بناء على ماتقوم به من أدوار باعتبارها زوجة وام وترتبط هذه المكانة بوظيفتها الإنجابية في الاسرة وبعدد الأطفال الذكور الذين تنجبهم في حياتها.
* 6-يساهم انتشار نمط الاسرة الممتدة او العائلة في الريف في التقليل من عبء التنشئة الاجتماعية الذي يتحملة الوالدان ويجعل مسئولية تربية الأطفال مشاعة بين عدد كبير من البالغين في نطاق هذه الاسرة
* 7-تتميز الاسرة في الريف بتمسكها بمجموعة من القيم التي توجه حياتها وسلوكها في مختلف جوانب هذه الحياة .
* **السلوك الانجابي والطبقية:**
* تمثل الخصوبة واحداً من مظاهر السلوك الانجابي والسلوك الانجابي يشمل مفهومه السن عند الزواج وانجاب الطفل والفترة بين انجاب الطفل الأول والذي يليه وعدد مرات الزواج وكذلك نوعية الأطفال المفضلين ذكوراً واناثاً.
* كان موضوع الاختلافات بين الناس الى مستويات اجتماعية واقتصادية متباينة من اكثر موضوعات البحث في علم الاجتماع اثارة للجدل والخلاف بين الباحثين وقد اثمر هذا الجدل عدة حقائق:
* 1-لاشك في ان الافراد والجماعات تختلف عن بعضها فيما تقوم به من وظائف عندما يتفاعلون وعندما تثبت هذه الوظيفة بفعل الثقافه ونأخذ صورة نماذج تحدد الموقف الاجتماعي للخص الذي يشغل هذا الوضع او غيره تكتسب هذه الوظيفة اسم الدور الاجتماعي.
* 2-ولما كان بإمكان الفرد القيام بأدوار متعددة نتيجة لانتمائه الى جماعات متبانية في وقت واحد داخل المجتمع فإنه يترتب على ذلك أن تكون هناك بعض الأدوار اكثر أهمية وقيمة من أخرى
* 3-والواقع ان كل المجتمعات الإنسانية المعاصرة والقديمة تنطوي على نوع معين من الترتيب الطبقي على أساس اختلاف أدوار الناس ومراكزهم في الحياة الاجتماعية وتعتبر الطبقات الاجتماعية جوهر الترتيب الطبقي في كل مجتمع.
* 4-بحيث نجد بعض الباحثين يوضحون طبيعة التركيب الطبقي في المجتمع على أساس القول بأنه اذا كان الناس يختلفون فيما بينهم على أساس مراكزهم وكانت على مهماتهم وثرواتهم وأساليب حياتهم ...الخ الى حد كبير في نفوذهم وقوتهم النسبية عن غيرهم من افراد وجماعات في المجتمع وبالتالي يؤثرون في مدى قبولهم الاجتماعي وسمعتهم فانه بأمكاننا ان تعتبر المهنه والثروة من ناحية والقبول الاجتماع من ناحية بمثابة مقاييس موضوعية يستند اليها البناء الطبقي في المجتمع.
* 5-بينما نجد ثان من الباحثين يوضحون طبيعة التركيب الطبقي في المجتمع على أساس التفاعل وتكراره وكثافته بين مختلف الافراد والجماعات في المجتمع بحيث يمكن ان يدل التفاعل المستمر بين أعضاء عدة جماعات على انتمائهم الى طبقة واحدة.
* 6-وهكذا تأكد بناء على وجهات النظر السابقة ان الطبقة الاجتماعية تمثل ظاهرة مجتمعية وحقيقة موجودة وطبيعية وهي جماعة منظمة نسبياً وتتماسك عن طريق مجموعة القيم والمعايير والمعاني التي تمكن وراء مركزها القانوني والاقتصادي والمهني في المجتمع ويترتب على هذا التماسك داخليا شعورا طبيعيا يربط بين افراد هذه الجماعة وعداءاً خارجيا مع الطبقات الاجتماعية الأخرى.
* 7-وقد نجد فريقا من الباحثين في علم الاجتماع يوضحون طبيعة التركيب الطبقي في المجتمع على أساس مختلف عن الأسس السابقة هد الوظيفة التي تجمع بين عدد مع الأشخاص في عملية الإنتاج داخل المجتمع.
* **السلوك الانجابي والمهنه:**
* هل تتأثر معدلات الخصوبة بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية؟
* فقد كشفت الدراسة عن وجود علاقة عكسية قوية بين المستوى التعليمي للزوجين ومعدل الخصوبة. وعلاقة طردية قوية بين مهنة الزوج ومعدل الخصوبة. وتوصلت الدراسة إلى ارتفاع الإنجاب لذوي الدخل المرتفع والمنخفض، ويقل معدل الإنجاب لذوي الدخل المتوسط . وكشفت الدراسة أيضاً عن وجود فروق في معدلات الخصوبة حسب الحالة العملية للزوجة، حيث ترتفع معدلات الخصوبة بارتفاع عدد الزوجات العاملات.
* دراسة (لوريمر) و (أسبورن) التي أجريت حول الخصوبة بين المستويات المهنية في عام 1928 في الولايات المتحدة كان مضمونها ان عدد الأطفال او الخصوبة كانت تتناقص كلما ارتفع المستوى الطبقي المهني المشار اليه او ان سكان المهن العليا ينجبون بمعدل اقل من سكان المهن الدنيا.
* **السلوك الانجابي والدخل او الثروة:**
* دراسة (نوتستاين) التي اجراها على سكان المناطق الفقيرة في خمس مدن أمريكية في مقدمة الدراسات التي ربطت بين الخصوبة او عدد الأطفال الذي انجبتهن النساء وبين المستوى الطبقي انتهت الى ان سكان الدخل المرتفع ينجبون بمعدل اقل من سكان الدخل المنخفض.
* ولكن جاءت دراسة (هاتشنسون) التي أجريت في استكهولم للعلاقة بين الخصوبة والمستوى الطبقي المحدد بناء على الدخل فقط جاءت مغايرة تماماً ومختلفة من نتائج دراسة (نوتستاين) لانها اكدت ان سكان الدخل المرتفع ينجبون بمعدل اكبر من سكان الدخل المنخفض.
* **اثر الاختلاف القيم الاجتماعية على الخصوبة:**
* القيم الاجتماعية تصنف الى فئات هي:
* **القيم الاجتماعية والمعايير المتعلقه بالتوقيت المناسب للزواج مبكرأ او متأخراً**: أوضحت نتائج المسوح التي أجريت على عينات من سكان الصين ان ارتفاع معدل الخصوبة يرجع الى تمسك هؤلاء السكان بمعيار مشترك يوجب عليهم الزواج متأخراً وأوضحت نتائج المسوح الأخرى التي أجريت على بعض عينات من سكان الهند ان ارتفاع معدل الخصوبة بينهم يرجع الى الاتفاق السائد بينهم على ان يكون الزواج مبكراً.
* **قيم السماح بالعلاقات الجنسية قبل الزواج واثرها على الخصوبة:** أوضح علماء التاريخ الاقتصادي في كتاباتهم ان الملكية وترتيبات العمل في عدد من بلاد أوروبا في الفترة السابقة على التصنيع كانت تشجع العزوبة او التبتل او تأجيل الزواج وذلك من اجل المحافظة على مستويات اقتصادية معينة يجب ان تتوفر لدى الزوجين لكي يتمكنا من الزواج والانجاب.
* **قيم تعويض وفيات الأطفال واثرها على الخصوبة:** تشير نتائج بعض المسوح الاجتماعية الى ان المجتمعات التي تتميز بمعدل وفيات عال ومتغير غالباً يسود بين سكانها اعتقاد ضمني او صريح بأن الكثير من أعضاء الاسرة وخاصة الأطفال سرعان مايفقدون بالوفاة ومن هنا تنتمي هذه المجتمعات او تمارس ضغوطاً قوية تدفع الى انجاب الأطفال مبكراً بعد الزواج قبل ان يلقى احد او كلا الوالدين حتفهما.
* **قيم تدعيم الروابط القرابية واثرها على الخصوبة:** لما كانت المجتمعات النامية تعلق أهمية بالغة على الوحدات العائلية والقرابية وتحافظ على هذه الوحدات نظراً لإعتمادها في القيام بالكثير من أوجه النشاط على الأقارب وخاصة الأطفال فإنها تجد في زيادة معدلات الخصوبة ما يعينها في هذا الصدد هذا فضلاً عن ان قدرة الوحدات العائلية والقرابية على تحقيق الأهداف ذات القيمة من الناحية الاجتماعية تتوقف على حجمها او عدد افرادها.
* **قيم الاعتماد على الأطفال واثرها على الخصوبة:** تتطلب مجموعة واسعة من أوجه النشاط في المجتمعات غير الصناعية او النامية الاعتاد الشديد على الأطفال بحيث نجد مثلاً ان الفلاح قد تعلم من ثقافته ان يعتمد على اطفاله في العمل في الزراعة و الواقع ان هذا النوع من القيم يؤثر الى حد كبير في معلات الخصوبة في مثل هذه المجتمعات.
* **قيم تركيز السلطة في يد الذكور واثرها على الخصوبة:** الواقع ان الدراسات التي أجريت على البناء الداخلي للاسرة في الهند وتايوان وغيرها من البلاد توضح تمركز السلطة في يد الذكر وسيطرته وعدم مناقشته للموضوعات والقضايا ذات الصلة بالاسرة وحجمها وتنظيمها ومشكلاتها مع الزوجة وتمسك السكان بهذا الامر والاجماع عليه كقيمة وتقليد يضفي عليهم مكانة واهمية له اثر في زيادة معدلات الخصوبة الى حد كبير.

**المراجع:**

جلبي,علي عبدالرازق,2014,علم الاجتماع والسكان,دار المسيرة

عبدالجواد,مصطفى خلف,2009,دراسات في علم الاجتماع,دار المسيرة

مبروك,سحر فتحي,2012,مقدمة في الخدمة الاجتماعية,دار الفكر

الخطيب,سلوى عبدالحميد,2017,نظرة في علم الاجتماع الاسري,الشقري

الجهني,عبير مبارك فريج,2007,العوامل المؤثرة في تباين معدلاات الخصوبة,رسالة ماجستير,جامعة الملك عبدالعزيز

شذى الجميد